وقوله (ونذر) موعظة من تحقق وعيد ا إياهم وقد أشار الفخر إلى هذا وقفينا عليه ببسط وتوجيه . وأصل السؤال عن تكرير هذه الجملة أثناء قصة عاد هنا أورده في كتاب درة التنزيل وغرة التأويل المنسوب إلى الفخر وإلى الراغب إلا أن كلام الفخر بالتفسير أجدر بالتعويل مما في درة التنزيل .

وجملة (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) الخ بيان للإجمال الذي في قوله (فكيف كان عذابي ونذر) . وهو في صورة جواب الاستفهام الصوري . وكلتا الجملتين يفيد تعريضا بتهديد المشركين بعذاب على تكذيبهم .

وجملة البيان إنما اتصف حال العذاب دون حال الإنذار أو حال رسولهم وهو اكتفاء لأن التكذيب يتضمن مجيء نذير إليهم وفي مفعول (كذبت) المحذوف إشعار برسولهم الذي كذبوه وبعث الرسول وتكذيبهم إياه بتضمن الإنذار لأنهم لما كذبوه حق عليهم إنذارهم .

وتعدية إرسال الريح إلى ضميرهم هي كإسناد التكذيب إليهم بناء على الغالب وقد أنجى ا هودا والذين معه كما علمت آنفا أو هو عائد إلى المكذبين بقرينة قوله (كذبت عاد) .

والصرصر : الشديدة القوية يكون لها صوت وتقدم في سورة فصلت .

وأريد ب (يوم نحس) أول أيام الريح التي أرسلت على عاد إذ كانت سبعة أيام إلا يوما كما في قوله تعالى (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات) في سورة فصلت وقوله (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) في سورة الحاقة .

والنحس : سوء الحال .

وإضافة (يوم) إلى (نحس) من إضافة الزمان إلى ما يقع فيه كقولهم يوم تحلاق اللمم ويوم فتح مكة . وإنما يضاف اليوم إلى النحس باعتبار المنحوس فهو يوم نحس للمعذبين ويوم نصر للمؤمنين ومصائب قوم عند قوم فوائد . . وليس في الأيام يوم يوصف بنحس أو بسعد لأن كل يوم تحدث فيه نحوس لقوم وسعود لآخرين وما يروى من أخبار في تعيين بعض أيام السنة للنحس هو من أغلاط القصاصين فلا يلقي المسلم الحق إليها سمعه .

واشتهر بين كثير من المسلمين التشاؤم يوم الأربعاء . وأصل ذلك أنجز لهم من عقائد مجوس الفرس ويسمون الأربعاء التي في آخر الشهر " الأربعاء التي لا تدور " أي لا تعود أرادوا بهذا الوصف ضبط معنى كونها آخر الشهر لئلا يظن أنه جميع النصف الأخير منه وإلا فأية مناسبة بين عدم الدوران وبين الشؤم وما من يوم من الأيام إلا وهو يقع في الأسبوع الأخير من الشهر ولا يدور في ذلك الشهر .

ومن شعر بعض المولدين من الخراسانيين : .

لقاؤك للمبكر فأل سوء ... ووجهك أربعاء لا تدور وانظر ما تقدم في سورة فصلت .

و (مستمر) : صفة (نحس) أي نحس دائم عليهم فعلم من الاستمرار أنه أبادهم إذ لو نجوا لما كان النحس مستمرا . وليس (مستمر) صفة ل (يوم) إذ لا معنى لوصفه بالاستمرار .

والكلام في اشتقاق (مستمر) تقدم آنفا عند قوله تعالى (ويقولوا سحر مستمر) .

ويجوز أن يكون مشتقا من مر الشيء قاصرا إذا كان مرا والمرارة مستعارة للكراهية والنفرة فهو وصف كاشف لأن النحس مكروه .

والنزع : الإزالة بعنف لئلا يبقى اتصال بين المزال وبين ما كان متصلا به ومنه نزع الثياب .

والأعجاز : جمع عجز : وهو أسفل الشيء وشاع إطلاق العجز على آخر الشيء لأنهم يعتبرون الأجسام منتصبة على الأرض فأولاها ما كان إلى السماء وآخرها ما يلي الأرض .

وأطلق الأعجاز هنا على أصول النخل لأن أصل الشجرة هو في آخرها مما يلي الأرض .

وشبه الناس المطروحون على الأرض بأصول النخيل المقطوعة التي تقلع من منابتها لموتها إذ تزول فروعها ويتحات ورقها فلا يبقى إلا الجذوع الأصلية فلذلك سميت أعجازا .

البئر قعر : يقال بالحفر قعره بلغ أي قعره مطاوع انقعر فاعل اسم : (منقعر) و A E إذا انتهى إلى عمقها أي كأنهم أعجاز نخل قعرت دواخله وذلك يحصل لعود النخل إذا طال مكثه مطروحا .

ومنقعر : وصف النخل روعي في إفراده وتذكيره صورة لفظ نخل دون عدد مدلوله خلافا لما في قوله تعالى (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وقوله (والنخل ذات الأكمام)